

إسرائيل اليوم / هل هي صفقة ترامب الذكية؟



14 ديسمبر 2017 - 07:09

بقلم: يوسي بيلين

من الصعب على المرء أن يكون متهمًا أمام خطاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الذي اعترف بالقدس عاصمة إسرائيل. لعل هذا هو الضعف الخاص لأبناء جيل الدولة: الأبناء الذين أخذهم آلهيهم في الإجازة الكبرى إلى القدس وصعدوا معهم إلى سطح مجلس العمال في شارع شتراوس، ورفعهم الأباء على اكتافهم وأمرهم بأن ينظروا إلى الطرف الأردني من المدينة المنقسمة في محاولة لرؤية المبكى. ولكنهم لم ينجحوا إلا في أن يروا القوات العسكرية.

بعد أن سلمت أمم العالم بحدود الخط الأخضر في قرار 242 لمجلس الأمن في تشرين الثاني 1967 كان ينبغي لها منذ زمن بعيد أن تعترف بالقدس الغربية التي احتلتها الجيش الإسرائيلي في العام 1958 - كعاصمة إسرائيل. عمليا، حتى السفير الكندي، الذي رفض لقائي في مكنتي في شرقي القدس كان مستعدا لأن يلتقي في دار الحكومة في غربي المدينة. ولكن لم تعترف أي دولة بالقسم الغربي من المدينة كعاصمتها، بل ولم تقترح أي منها أن تنفذ الآن قرار التقسيم وتدويل القدس الآن.

من المحزن وغير العادي أن تكون إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي لم يعترف بعاصمتها حتى وقت أخير مضى، ولا تنزل أي سفارة فيها (منذ تشريع "قانون القدس" لغيثولا كوهين، والذين الحق ضررا زائدا بالمدينة). كان خطاب ترامب هاما ومؤثرا، ولكن إذا لم يكن انتقال للسفارة إلى القدس (حتى وإن كان لمبنى مؤقت) قريبا جدا؛ وإذا لم يسجل مواليد القدس كمواليد إسرائيل؛ وإذا لم تشر الوثائق الأمريكية الرسمية إلى القدس كعاصمة - سيقتي إعلان الرئيس بادرة طيبة هامة لإسرائيل، ولكن ليس كخطوة تغير الواقع.

قبل بضعة أسابيع فقط شرح ترامب بوسائل الاعلام لماذا لن ينقل السفارة وقال ان من شأن الامر ان يمسه بمساعيه لتحقيق اتفاق بين إسرائيل والفلسطينيين. معقول الافتراض ان يكون غير رأيه لأنه كان يفترض به أن يوقع على معارضته نصف السنوية لنقل السفارة إلى القدس، ومن أجل تحلية القرص المرير، قرر الاعلان عن الاعتراف بالقدس كعاصمة إسرائيل دون أن يحدد حدودها. لقد سعى ترامب لأن يبقي مسألة الحدود للاتفاق المستقبلي، واعاد حل الدولتين إلى البحث. الرسالة كانت واضحة: هو لا يكرر الفكرة الشوهاء عن الدولة الواحدة، التي تقام بدلا من إسرائيل.

يحتمل أن تكون هذه خطوة أكثر ذكاء. في مرحلة مبكرة من رئاسته عرض ترامب حل النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني كالتحدي المركزي بالنسبة لإدارته، وأعلن بان في نيته ان يحقق في الشرق الأوسط "الصفقة المطلقة". ولا حاجة لأن يكون المرء مليارديرا كي يفهم بانه عندما يجري الحديث عن صفقة، سيتطلب الامر تنازلات من الطرفين. كان

بوسع ترامب ظاهراً أن يترك الاعتراف بالقدس كإنجاز اسرائيلي يتم مقابل التنازلات، ولكن يحتمل أن يكون قرر اتخاذ خطوة يمنح فيها اسرائيل انجازا مسبقاً، ويطلب مقابله عندما يعرض خطة سياسية.

يمكن لحكومة نتنياهو بالطبع ان ترفض كل ما يعرض عليها، ولكن سيكون من الصعب عليها ان ترفض اقتراحا يأتي من طاولة من وصف بانه الرئيس الافضل لاسرائيل منذ قيام الدولة، وبالتأكيد ليس بعد اعلان رئاسي ذكر في نفس واحد مع تصريح بلفور.